ولقد اري اليوم ضلال الصوفيه على ضلال الكفره وابتعهم الرعاع سمعناهم يمامس مكه واليمن
اذا عصفت بهم الريح نادوا البدع كل منكم شيخه فلا اسمع الا ياسيدي عبد القادر ويا سيدي
احمد البدوي يا سيدي الزيلعي الى غير ذلك لا اسمع من يقول يا الله ولقد قالوا كذبات فالوا ركب الجنيد
ومعه اخر فمشى الجنيد على الما وهو يقول يا الله يا الله وقال لصاحبه قل يا جنيد فمشى معه على الماء
فقال مرة يا الله فغرق فاستدركه الجنيد وقال قل يا جنيد منجي وقال رجل كان صاحبا لنا
لرجل يشار اليه في مكه بالصلاح والعلم وقد زار الرجل ابن عباس ورأى غلوهم في ابن عباس
فقال يا اهل الطائف لا يعرفون الله انما يعرفون ابن عباس فقال له المكي المذكور ما ظننتك بهذه
المنزله يعني من الجهل هم المحتاجون لمعرفة الله تكفيهم معرفة ابن عباس وهو يعرف الله قوله
تعالى ولقد كرمنا بني ادم الايه اعلم ان اهم شي في باب التفضيل تفصيل معناه وذلك
ثلثه انواع الاول الحصول على الانتفاع والتمكن منه كتفضيل الراكب على المركوب والغني
على الفقير والجميل على القبيح ونحو ذلك الثاني التهيئ للانتفاع والقبول كتفضيل الذكي على البليد
لان الذكي مهيأ لحفظ القران مثلا وفهمه وكالشجاع مهيأ للجهاد ودفع الملمات بخلاف
الذليل ومن هذا فضل الانسان على سائر الخلق بحسب الجبله وقد يكون الفضل باعتبار
كون الشي منتفعا به كتفضيل الذهب والجوهر على سائر الاحجار الثالث الفضل الذي هو كون
المفضل اكرم على الله وازلف لديه ومستحقا للرفع من شانه بالثنا الحسن ومتابعه
الاحسان اليه وهذا انما يكون مما يترتب على اختيار فاعله كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم فالنوعان الاولان بمحض فضل الله تعالى يوتيه من يشا فلا منازعة للمركوب والفقير
كل منفصل عليه لان التفضيل بحسب اختيار المتفضل الاعز والنوع الثالث عمدته ايضا
فضل الله تعالى اعني المقدمات من التمكين والالطاف الزايده عليه ولكن الاسم يترتب عليه
ما يترتب الا بفعل المفضل باختياره اذا عرفت هذا فالايه امتنان
منه تعالى والامتنان انما هو بفعله لا بفعل العبد فكانه قال ولقد جعلناهم حاصلين على
الانتفاع ومهيانا لهم لمنافع الدنيا والاخره ومنها المدح والثواب ثم التفضل

عرضين

عرضين في الايه وهو كثير وكذلك الكثير المفهوم منه غير معين ونحن لا نعلم حقائق
المخلوقات اجمع لانه يخلق ما لا تعلمون ثم اذا نظرنا في كل جزي اذ ركبنا شيا فالراكب
افضل من المركوب اعني النوع ومعنى تفضيل النوع تفضيل غالب اشخاصه وكم من مركوب
خير من راكب واكثر لله ذكرا كما هو صريح الحديث النبوي وبالنوع الثالث من التفضيل الركوبات
ونحوها كلها خير من الكفار الذين هم شر الدواب عند الله والملايكه بالمعاني الثلثه خير من البشر
لان الله تعالى انزلهم حيث انزلهم وهيأهم لما هياهم وحصلوا على ما حصلوا ولذا ابعدوا
بحسب الحاصل عن حاصل البشر الذين غلب شر نوعهم خيره والتحقيق في هذا التفضيل النوعي
حسبما قررناه والا فلا بعد في مومن من البشر قد عمل الصالحات ان يكون خيرا من
ملك خلق الان لم يعمل شيا مثلا ونحو ذلك كيف بالانبيا الذين جعلهم الله سببا لصلاح الكل
ورضيهم للوساطه بينهم وبين خلقه وقال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وغير ذلك مما لم يعط
كثير من الملايكه هذا ابلغ ما قدرنا عليه من تفصيل هذه المساله وكلام الناس فيها
قريب من الجهل لان المتكلمين نصبوا مساله التفضيل علما فانحصرت همتهم في تقويم العلم فعل
الحاصل من فعلهم وقوله تعالى وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات دليل على انه
اراد النوعين الاولين والذي نصب المتكلمون فيه الخلاف النوع الثالث فمن استدل على
ذلك بهذه الايه فقد وضع الدليل في غير موضعه كما ترى والله اعلم قوله تعالى اقم الصلوه
لدلوك الشمس الى غسق الليل لما تمحض هذا الوقت وهو من زوال الشمس الى اختلاط الظلام
في كونه وقتا للصلوات الاربع خصه سبحانه بالذكر واجمله تعالى واجمل الصلوات ووكل
بيان ذلك الى البيان النبوي وفصل صلوه الفجر لان بين وقتها وبين وقت صلوه العشا
فاصل ليس بوقت لصلوه وفي هذه الايه دلاله على ذلك لان الله سبحانه حص وقت
الصلوات واهمل ما بين الفجر والظهر وفصل الفجر عن الاربع وصحت الاحاديث النبويه
ان وقت العشا الى نصف الليل ولم تقم دليل على ان النصف الاخر وقت بل جعل نصف
الليل غايه لوقت العشا دليل على ان النصف الاخير ليس بوقت مع انه يكفي في ذلك عدم

[illegible]

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)